

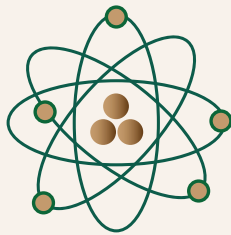


مجلة جامعة شقراء

للعلوم الإنسانية والإدارية

دورية علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة شقراء

العدد السادس عشر
محرم ١٤٤٢هـ / سبتمبر ٢٠٢١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية

دورية علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة شقراء

العدد السادس عشر

محرم ١٤٤٣ هـ / سبتمبر ٢٠٢١ م

www.su.edu.sa/ar/

Jha@su.edu.sa



جامعة شقراء
Shaqra University



حقوق الطبع محفوظة
جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

عنوان المراسلة

مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث
العلمي، جامعة شقراء، شقراء، المملكة العربية السعودية

Jha@su.edu.sa

الهاتف : ٠١١٦٤٧٥٠٨١

هيئة تحرير مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية

المشرف العام

أ.د. محمد بن إبراهيم الدغيري

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس هيئة التحرير

أ.د. نايف بن عبدالعزيز المطوع

مدير التحرير

أ.د. مطلق بن مقعد الروقي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. أحمد بن محمد اليحيى
أ.د. عبدالإله بن مزروع المزروع
أ.د. أحمد بن محمد بن عبود
أ.د. طلال بن عبدالله الشريف
د. مساعد بن حمد الشريدي
د. نجلاء بنت حسني محمد
د. مريم بنت عبدالعزيز العيد

سكرتارية التحرير

أ. محمد بن عبدالله المهنا

أ. عبد الله بن عائض المطيري

رقم الإيداع: ١٤٣٤ / ٨٢٢٠ هـ بتاريخ: ٢٣ / ٠٨ / ١٤٣٤ هـ

الرقم الدولي المعياري (ردمد): ١٦٥٨ / ٦٥٤٩

تعريف بالمجلة

مجلة دورية علمية محكمة نصف سنوية، تصدر عن جامعة شقراء، وتعنى بنشر الدراسات والأبحاث التي لم يسبق نشرها والمتوافر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكرة، ووضوح المنهجية، ودقة التوثيق في التخصصات الإنسانية والإدارية المكتوبة باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية.

الرؤية :

التميز في نشر الأبحاث المتخصصة في مجال العلوم الإنسانية والإدارية.

الرسالة:

نشر الأبحاث العلمية المتميزة وفق معايير البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والإدارية.

الأهداف:

- تسعى مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية لتحقيق الأهداف التالية :
1. الإسهام في نشر العلوم الإنسانية والإدارية وتطبيقاتها .
 2. تشجيع المهتمين في مجال العلوم الإنسانية والإدارية لنشر إنتاجهم العلمي والبحثي المبتكر.
 3. إتاحة الفرصة لتبادل الإنتاج العلمي والبحثي على المستويين المحلي، والعالمي.

- تعبّر المواد المقدّمة للنشر بالمجلة عن آراء ونتائج واستنتاجات مؤلفيها.
- يتحمل الباحث/ الباحثون المسؤولية الكاملة عن صحة الموضوع والمراجع المستعملة.
- تحتفظ المجلة بحق إجراء تعديلات للتنسيقات التحريرية للمادة المقدّمة، حسب مقتضيات النشر.
- يجب ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة مقاس (A4).
- تكتب البحوث باللغة العربية أو الإنجليزية، ويرفق عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية، وعنوان البحث وملخصه باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة، ولن تُقبل الترجمة الحرفية للنصوص عن طريق مواقع الترجمة على الإنترنت، ويتضمن الملخص فكرة مختصرة عن موضوع الدراسة ومنهجها وأهم نتائجها بصورة مجملية، ولا يزيد عن 250 كلمة.
- يرفق بالملخص العربي والإنجليزي الكلمات المفتاحية (Kay Words) من أسفل، ولا تزيد عن خمس كلمات.
- تُستخدم الأرقام العربية (1,2,3,4 ... Arabic) سواء في متن البحث أو ترقيم الصفحات أو الجداول أو الأشكال أو المراجع.
- يُقدّم أصل البحث مُخَرَّجًا في صورته النهائية، وتكون صفحاته مرقمة ترقيمًا متسلسلاً باستخدام برنامج Ms Word، وخط Traditional Arabic، مع مراعاة أن تكون الكتابة بينط 14 للمتن، و 12 في الحاشية، و 10 للجداول والأشكال، وبالنسبة للغة الإنجليزية فتكتب بخط Times- Roman بينط 12، و(10) في الحاشية، و (8) في الجداول والأشكال، مع مراعاة أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول مساحة الصفحة على أن تكون هوامش الصفحة (3) من كل الاتجاهات، والتباعد بين السطور مسافة مفردة، وبين الفقرات (10)، ويكون ترقيم الصفحات في منتصف أسفل الصفحة.

- ترسل الأبحاث إلى المجلة على البريد الإلكتروني jha@su.edu.sa
- ترسل نسخة من البحث بصيغة Word ونسخة PDF.
- يُعرض البحث على هيئة التحرير قبل إرساله للتحكيم، وللهيئة الحق في قبوله أو رفضه.
- يكتب عنوان البحث، واسم المؤلف (المؤلفين)، والرتبة العلمية، والتخصص، وجهة العمل، وعنوان المؤلف (المؤلفين) باللغتين العربية والإنجليزية.
- يجب أن تكون الجداول والأشكال -إن وجدت- واضحة ومنسقة، وترقم حسب تسلسل ذكرها في المتن، ويكتب عنوان الجدول في الأعلى، أما عنوان الشكل فيكتب العنوان في الأسفل؛ بحيث يكون ملخصاً لمحتواه.
- يجب استعمال الاختصارات المقننة دولياً بدلاً من كتابة الكلمة كاملة مثل سم، ملم، كلم، و % (لكل من سنتيمتر، ومليمتر، كيلومتر، والنسبة المئوية، على التوالي). يُفضل استعمال المقاييس المترية، وفي حالة استعمال وحدات أخرى، يُكتب المعادل المتري لها بين أقواس مربعة.
- تستعمل الحواشي لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إلى التعليق في المتن بأرقام مرتفعة عن السطر بدون أقواس، وترقم الحواشي مسلسلة داخل المتن، وتكتب في الصفحة نفسها مفصولة عن المتن بخط مستقيم.
- لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء نُشرت أو لم تنشر.
- يُتبع أحدث إصدار من جمعية علم النفس الأمريكية APA لكتابة المراجع وتوثيق الاقتباس (الإصدار السادس).
- تُعد نسبة التشابه similarity المقبولة هي 30%، وإذا زاد البحث عن هذه النسبة يُعرض على هيئة تحرير المجلة للبت فيه، والتأكد من تجنب السرقة الأكاديمية plagiarism، والمحافظة على الأصالة البحثية.
- ألا يكون البحث مستلماً من رسالة الماجستير أو الدكتوراه.



أبحاث العدد

فهرس المحتويات

الأبحاث باللغة العربية

- 1 د. مريم بنت عبد العزيز بن عبد الله العيد (وضاح اليمن) للشاعرين (أدونيس والبياتي) دراسة نقدية تحليلية
- 20 د. محمد بن أحمد العريني التوجيه البلاغي للقراءات العشر في الألفاظ القرآنية بجزء عم - دراسة بلاغية
- 37 د. مي عبد العزيز الوثلان سلوة الغريب آداب المؤلف في نماذج من النثر العربي القديم
- 51 د. إبراهيم سعيد السيد الأحكام في نظرية البلاغة العربية دراسة تأصيلية
- 75 أ. شيماء صالح الماجد ؛ د. هاني خالد شيتي تقييم إجراءات حماية النظم الحاسبية الإلكترونية للمنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية وقياس أثر ذلك في فاعلية التدقيق الداخلي
- 102 د. رندة سلامة اليافي؛ الأستاذة. سارة سعد الهاجري دراسة تحليلية لاتجاهات طالبات ومشرفات التدريب التعاوني في بيئة الأعمال السعودية
- 135 د. راشد بن سعود بن بداح السهلي الحاجات النفسية وعلاقتها بالسعادة في ضوء التحول للتعليم الطارئ عن بعد لدى طالبات عمادة البرامج التحضيرية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- 160 د. عمر عوض عوض الثبتي مستوى معرفة الذات الأكاديمية وضغوط الدراسة أثناء جائحة كورونا (COVID-19) وعلاقتها بالقيم التنبؤية للمعدلات التراكمية لطلاب جامعة شقراء
- 187 د. تركي بن منور بن سمير المخلفي دور المجالس المدرسية في توفير بيئات مدرسية آمنة وداعمة للتعليم والتعلم
- 209 د. مسفر أحمد مسفر الوادعي دور معلمي العلوم الشرعية في بناء الشخصية البحثية لدى طلبة المرحلة المتوسطة بمنطقة عسير
- 233 د. محمد عوض محمد السحاري مستوى المعرفة التدريسية اللازمة لتدريس مقررات التربية الإسلامية التي يمتلكها الطالب المعلم
- 259 أ.د. إيمان محمد أحمد الرويثي دور معلمي العلوم في تنمية مهارات التعلّم الذاتي لدى طلبة المرحلة المتوسطة في ظل جائحة كورونا (COVID- 19)
- 285 د. هياء بنت محمد بن عبد الله السبيعي مدى تضمين مجالات طبيعة العلم في كتاب الفيزياء للصف الأول الثانوي في المملكة العربية السعودية
- 308 د. سارة بنت راجح عوض الروقي دور القصة في تنمية قيم المواطنة لدى الطفل في مرحلة رياض الأطفال (تصور مقترح)

الأبحاث باللغة الإنجليزية

Conversational Implicatures in Najdi Arabic

Dr. Manar Almanea335

Hidden Translation: Strategies and Tactics A Case Study of Arabic Translation of the English Novel (1984) written by George Orwell.

Dr. Saad Salem Alshamrani357

التوجيه البلاغي للقراءات العشر في الألفاظ القرآنية بجزء عم -دراسة بلاغية

د. محمد بن أحمد بن محمد العريبي

أستاذ مساعد بكلية الآداب، جامعة الطائف

المستخلص:

تُعَدُّ الدراسات البلاغية في حقل القراءات القرآنية من أشرف العلوم وأهمها؛ نظرًا إلى أنها تُعنى بدراسة الإعجاز القرآني الذي تحدى الله به فصحاء العرب وبلغائهم؛ فعبجوا أن يأتوا بحديث مثله. والنظر في أوجه البلاغة في القراءات القرآنية يُعطي بعدًا أكبر لهذا الإعجاز، فهو بذلك يكشف لنا أوجهًا أخرى لم تظهر من خلال قراءة واحدة؛ فبرزت الحاجة إلى مثل هذا البحث الذي عُنون به: التوجيه البلاغي للقراءات العشر في الألفاظ القرآنية بجزء عم، فتتبع جميع الاختلافات بين القراءات العشر في جزء عم التي أثرت في المعاني؛ ليستنبط أثر هذا الاختلاف بلاغيًا بعد النظر في اختلاف الحركة، والتضعيف، واختلاف الحرف، والزيادة، وما أحدثه هذا الاختلاف من تغاير في المعنى والمبنى، ويقوم البحث على جرد كل الآيات في جزء عم التي وقع فيها الاختلاف بين القراء العشرة دون استثناء، والنظر في أقوال العلماء حولها، ثم اختيار ما يُضفي من هذه الأقوال لهدف البحث باستنباط تحليل بلاغي أمثل.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الإعجاز، الاحتجاج، التعليل.

Rhetorical Guidance of the Ten Qur'an Recitations Variety in the Quran Vocabularies in JUZ 'AMMA

Dr. Mohammed Ahmed Mohammed Aloraini

Assistant Professor Taif University - College of Arts - Department of Arabic Language

Abstract:

Rhetorical studies in the field of Qur'an recitation variety are among the most noble and important of sciences. It focuses on the phenomena of Quran that God challenged eloquent Arabs with, yet they were not able to reach near its level. Looking into rhetorical points in Quran recitations gives larger dimension where it shows different parts that were not shown in one recitation, therefore, the need of the research. This paper looked into all the different ten recitations in JUZ 'AMMA that affected the meaning to extrapolates the difference impact rhetorically by examining the diacritics differences, diphthong, consonant, etc. and what the changes have done to the meanings and the format. Moreover, this paper went through all verses, without exception, in JUZ 'AMMA that has different recitation and considered scholars view in the differences then select what imparts from the views for superior rhetorical analysis.

Keywords: The Holy Qur'an, Phenomena, Debate, Explanation.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على من بعثه الله بمعجزة عجز عنها بلغاء العرب؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فالقراءات القرآنية من العلوم الرفيعة التي اهتم بها العلماء الأوائل بالنظر والكتابة بعد أن اكتمل جمعها وانعقد الإجماع على تواترها، وظهرت من بعد ذلك الدراسات اللغوية التي تناقش الجوانب اللغوية في تلك القراءات، لكنها لم تكن بتلك الكثرة، ولم تكن بالجانب البلاغي؛ فكانت الحاجة للدراسة في تلمس الأوجه البلاغية في تلك القراءات، وكان إزاماً على من يريد خوض هذا الغمار الاجتهاد وكثرة القراءة في كل ما يحيط بهذا الموضوع؛ نظرًا إلى ندرته.

ولم أجد في حدود اطلاعي من تطرق للتوجيه البلاغي في القراءات العشر في جزء عم قديمًا أو حديثًا بدراسة تأتي على كل الاختلافات، وفي عام: 1418هـ ظهرت أطروحة للدكتوراه للباحث: أحمد سعد محمد، عنوانها: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، درس فيها مسائل نظرية عدة من قبيل التباين التصريفي والإعرابي والتراكيب، وطبق على بعض الآيات، لكنه لم يأت على دراسة الآيات القرآنية كاملة. وظهرت أطروحة أخرى للدكتوراه للباحث: محمد الجمل، في عام 1426هـ، عنوانها: الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، درس فيها الجوانب النظرية للقراءات والبلاغة، وعلم توجيه القراءات، والتوجيه البلاغي للقراءات بعد أن قسمها لأبواب. وبعد النظر في الدراستين السابقتين، يظهر أنهما لا يتشابهان مع هذه الدراسة التي اتجهت إلى جزء عم بشكل محدد، وأتت على جميع الآي التي أُخِثِلَفَ فيها، ولم يكن في هذه الدراسة ما يتقاطع مع تلك الدراستين؛ إذ اتجهت هذه الدراسة إلى الوقوف على كل اختلاف من القراءات العشر المتواترة، ومحاولة تلمس الأوجه البلاغية في كل اختلاف، والنظر في دلالات هذا الاختلاف البلاغية، والتمتع في الفروق بينها، وركزت الدراسة على الاختلاف في الفرش الذي يختلف فيه كل قارئ عن غيره لا في الأصول التي يطرد عليها القارئ في قراءته؛ نظرًا إلى أنها هي التي دار حولها الخلاف بين الصحابة عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ورجح -صلى الله عليه وسلم- القراءتين معًا. وأما الممال والمدغم والمدود والخلافات من هذا القبيل فهي لا تؤثر على المعاني؛ فلم تتطرق لها الدراسة؛ فكان عنوان هذا البحث: التوجيه البلاغي للقراءات العشر في الألفاظ القرآنية بجزء عم، وسيكون المنهج المتبع في البحث: المنهج التحليلي البلاغي، وانعقد البحث في مقدمة، وتمهيد عُرف فيه بأصحاب القراءات العشر، وأبرز الجهود اللغوية في القراءات العشر من القرن الرابع إلى القرن السادس، ومعنى التوجيه لغة واصطلاحًا، ثم أربعة مباحث تناولت أوجه النظر في تلك الاختلافات بعد ذكر كل أوجه الاختلاف، وأصحاب تلك الأوجه التي كانت: اختلاف الحركة، والتضعيف، واختلاف الحرف، والزيادة. وُرَبِّتَ حسب الكثرة، وانتهى البحث بخاتمة أوضحت فيها النتائج والتوصيات، ثم ثبت لمصادر البحث ومراجعته.

التمهيد/

(أ) التعريف بأصحاب القراءات العشر:

يحسن قبل البدء بالبحث التعريف بالقراء العشرة بإيجاز لمعرفة ما يدور حوله البحث، وفيما يلي عرض بإيجاز للقراء العشرة الذين تلقوا القرآن من التابعين عن الصحابة -رضي الله عنهم- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عن جبريل -عليه السلام-، وإيراد لراوي كل واحد منهما:

1- «نافع المدني: نافع بن عبد الرحمن، توفي: 169هـ، ورواه/ قالون: عيسى بن مينا، توفي: 220هـ، وورش: عثمان بن سعيد، توفي: 197هـ.

2- ابن كثير المكي: عبد الله بن كثير، توفي: 120هـ، ورواه/ البزي: أحمد بن محمد، توفي: 250هـ، وقنبل: محمد بن عبد الرحمن، توفي: 291هـ.

- 3- أبو عمرو البصري: زيان بن العلاء التميمي، توفي: 154هـ، وروايه/ الدوري: حفص بن عمر، توفي: 246هـ، والسوسي: صالح بن زياد، توفي: 261هـ.
- 4- ابن عامر الشامي: عبد الله بن عامر اليحصبي، توفي: 118هـ، وروايه/ هشام: هشام بن عمار السلمي، توفي 245هـ، وابن ذكوان: عبد الله بن أحمد الفهري، توفي: 242هـ.
- 5- عاصم الكوفي: عاصم بن أبي النجود الأسدي، توفي: 127هـ، وروايه/ حفص: حفص بن سليمان الكوفي البزار، توفي: 250هـ، وشعبة: أبو بكر بن عياش الأسدي، توفي: 193هـ.
- 6- حمزة الكوفي: حمزة بن حبيب الزيات، توفي: 156هـ، وروايه/ خلف: خلف بن هشام الأسدي، ت 329هـ، وخلاص: خلاص بن خالد الشيباني، توفي: 220هـ.
- 7- الكسائي الكوفي: علي بن حمزة، توفي: 189هـ، وروايه/ الليث: أبو الحارث بن خالد البغدادي، توفي: 240هـ، والدوري: حفص بن عمر -وروى عن أبي عمرو أيضًا-، توفي: 246هـ.
- 8- أبو جعفر المدني: يزيد بن القعقاع، توفي: 130هـ، وروايه/ ابن وردان: عيسى بن وردان المدني، توفي: 160هـ، وابن جمار: سليمان بن مسلم، توفي: 170هـ.
- 9- يعقوب الحضرمي: يعقوب بن إسحاق الحضرمي، توفي: 205هـ، وروايه/ رويس: محمد بن المتوكل البصري، توفي: 238هـ، وروح: روح بن عبد المؤمن البصري، توفي: 234هـ.
- 10- خلف البزار البغدادي (العاشر): خلف بن هشام البزار، توفي: 229هـ، وروايه/ إسحاق الوراق، توفي: 286هـ، وإدريس الحداد بن عبد الكريم، توفي: 292هـ" (ابن الجزري، 1421هـ، ص105).

(ب) أبرز الجهود اللغوية في القراءات العشر من القرن الرابع إلى القرن السادس⁽¹⁾:

ظهرت الدراسات اللغوية في القراءات مبكرًا، وإن لم تكن موجهة بكاملها لهذا الاختصاص؛ فمن ذلك: في وجوه القراءات للنحوي المتوفى: 170هـ، والجامع للحضرمي المتوفى: 205هـ، ومعاني القراء للقرآن للأخفش الأوسط المتوفى: 215هـ. وأفردت مؤلفات فيما بعد لهذا الاختصاص بعد الانتهاء من جمع القراءات ابتداء من القرن الرابع، لكنها لم تكن بتلك الغزارة، وكان في مطلعها: الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، المتوفى: 377هـ، في سبعة أجزاء، وحققه: بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي، وناقش فيه مؤلفه الفروقات اللغوية بين القراء السبعة، وعلل لتلك الفروقات. وظهر كتاب: الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن خالويه، المتوفى: 370هـ، في جزء واحد، وحققه: د. عبد العال سالم مكرم، وذكر فيه مؤلفه المعاني اللغوية للاختلافات. وجاء كتاب: معاني القراءات للأزهري، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، المتوفى: 370هـ، في ثلاثة أجزاء؛ لمناقشة الفروق اللغوية والنحوية بين القراءات. وألف أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، المتوفى: 392هـ، كتاب: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، في جزأين؛ للتعليل اللغوي للقراءات مع تتبعه روايات الصحابة. وبرز كتاب: حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة، المتوفى: 403هـ، في جزء واحد، وحققه: سعيد الأفغاني، وناقش فيه مؤلفه بعض الاختلافات النحوية. وخفت التأليف المفرد في هذا الباب بعد تلك المؤلفات، حتى جاء كتاب: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، لأبي العلاء الحنفي محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح الكرمان، المتوفى: بعد 563هـ، في جزء واحد، وحققه: عبد الكريم مصطفى مدالج، ودرس فيه مؤلفه الفروق اللغوية والنحوية بين القراءات.

وكان لبعض المفسرين في مؤلفاتهم نصيب لتبيين تلك الفروقات، لكنها لم تطرد في كل الآيات. واللافت أنَّ كل الكتب السابقة

(1) سيكتفى بذكر أبرز المؤلفات التي ألفت بالصور كلها، وأفردت لهذا المجال، وكان لها تعليقات لغوية، ولن تُذكر تلك التي اكتفت بتوضيح الفروق دون تحليلها، أو ذكر مسوغاتها، ووقع الاختيار على تلك الفترة الزمنية؛ لأن التأليف بدأ فيها، وقَلَّ بعد ذلك.

التي اختصت بالفروق بين القراءات لم تناقش المسائل البلاغية لما اختلف بين القراءات وتوجيهها.

(ج) معنى التوجيه لغة واصطلاحاً:

تأتي لفظة توجيه من مصدر وجَّه، و"وجه كل شيء مستقبله... والجمع أوجه ووجوه... ووجه الكلام السبيل الذي يقصده به" (ابن سيده، 1421هـ، 4/396). فالتوجيه في اللغة منتهى الأمر وغايته وآخر ما يوصل إليه، وأما التوجيه في الاصطلاح البلاغي فهو: «إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين، ... التوجيه: إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم، وقيل: عبارة على وجه ينافي كلام الخصم" (الجرجاني، 1403هـ، ص 69). فيظهر التوافق بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح؛ فهما يعودان إلى طريق يستقل به من اختاره، كما يظهر في احتماله لوجهين؛ صحة كل وجه وعدم نقضه للوجه الآخر، وفي منافاته لكلام الخصم تبرز أهمية التعليل لكل وجه، وهو ما سار عليه من أَلَف في علم القراءات وتوجيهها.

المبحث الأول: اختلاف الحركة

يبرز هذا المبحث بصفته أكثر وروداً من جهة المواضع في جزء عم؛ فقد جاء في (24) موضعاً لهذا الجزء. وكانت بداية هذه الأوجه في سورة النبأ في قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (سورة النبأ: 37)؛ فجاءت الآية السابقة على قراءات متعددة اختلفت فيما بينها بحركة لفظين فيها؛ فقرأ بالوجه الأول: «رَبُّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن»؛ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر. وقرأ بالوجه الثاني: «رَبِّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن»؛ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب. وقرأ بالوجه الثالث: «رَبُّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن»؛ الباقون⁽²⁾؛ فقرئت «رَبُّ» و«الرحمن» بالرفع والخفض فيهما، وبخفض «رَبُّ» ورفع «الرحمن». فالحجة لمن رفعهما: أنه استأنفهما مبتدئاً ومخبراً فرفعهما. والحجة لمن خفضهما: أنه أبدلهما من قوله تعالى: «جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ»، «رَبِّ السموات والأرض الرحمن»، والحجة لمن خفض الأول: أنه جعله بدلاً، ورفع الثاني مستأنفاً، والخبر قوله: «لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ»؛ لأن الهاء التي في «منه» عائدة عليه" (ابن خالويه، 1401هـ، ص 362). والناظر في سياق الاختلافات السابقة يجد أنها دارت للفت النظر حول توحيد الربوبية ولفظه سواء أكان البدء انطلاقة من: «رَبِّكَ»، أم «رَبُّ» باختلاف حالاتها الإعرابية؛ فهي مسند إليه واحد، وهذا الاختلاف أبان نقطة انطلاق واحدة لذلك المشهد المهيب هو الرب سبحانه وتعالى، ولا يليق أن يبتدئ ذلك الموقف سواء عز وجل. ويُلاحظ تعدد القراءات في أكثر من وجهين للآية السابقة، لكن هذا التعدد أبان عن معنى العظمة لله سبحانه وتعالى، ولم يخرج عنه في كل الأوجه.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّن يَحْشَاهَا﴾ (سورة النازعات: 47)، انفرد أبو جعفر بتنوين: «منذرٌ»، و"حجة التنوين أن اسم الفاعل فيه للحال...؛ فاسم الفاعل على قياس الفعل...، ويجوز أن يكون منذر من على نحو: هذا ضارب زيد أمس؛ لأنه قد فعل الإنذار" (الفارسي، 1413هـ، 6/375). فالوجهان ينبغان عن حصر فعله -صلى الله عليه وسلم- بالإنذار أكان هذا الإنذار للساعة قبل نزول السورة على وجهه، أم بعد نزولها على الوجه الآخر.

وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرُ﴾ (سورة عبس: 4)، انفرد عاصم بفتح العين في: «فتنفعه»، بخلاف البقية الذين ضموا، وعلته في ذلك أنها جواب بالفاء للعلل في الآية السابقة «لعله يركى»، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة غافر: 85). وأما الذين رفعوا «فتنفعه» فهم عطفوها على ما سبقها من رفع؛ فيكون بذلك الرفع تابعاً لما قبله من حصول النفع بعد التذكير، وفي الوجهين دلالة على تأكيد الوحي الحرص

(2) مصدر جميع الاختلاف في القراءات العشر لهذا البحث هو: راجح، محمد كريم، وخاروف، محمد فهد (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، القراءات العشر المتواترة، دار المهاجر للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، وقد رتب المؤلفان صفحاته حسب أرقام صفحات مصحف المدينة النبوية، وآثرت كتابة المصدر مرة واحدة في البداية؛ لعدم إثمك البحث بذكر المصدر في كل صفحة، وكانت كتابة الآيات في هذا البحث بالرسم العثماني المتوافق مع رواية حفص عن عاصم.

على هداية (الأعمى) من طريقتين مختلفتين في القراءة، فهما تؤديان هدفاً واحداً وإن اختلفت طرق القراءة بهما. وفي قوله تعالى: ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ (سورة عبس: 25)، قراءتان مع جمع رويس بينها الذي قرأ بالفتح وصلّاً وبالكسر ابتداءً؛ فالقراءة الأولى: «أنا صَبَبنا» قرأ بها: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف. وأما القراءة: «إِنَّا صَبَبنا» فقرأ بها الباقون؛ فمن كسر كان ذلك «تفسيراً للنظر إلى طعامه» (الفارسي، 1413هـ، 378/6)، ومن فتح «فالمعنى على البذل؛ بدل الاشتغال؛ لأن هذه الأشياء تشتمل على كون الطعام وحدوثه» (الفارسي، 1413هـ، 378/6). وكلا الوجهين يصب في تعدد نعم الله على الإنسان من إنزال الغيث وترتب إنبات طعام الإنسان الذي يحدث تكونه بعد هذا السبب.

وختم الله تعالى سورة الانفطار ببيان من له الأمر بعد الأحوال التي وردت في السورة، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (سورة الانفطار: 19)؛ ففي هذه الآية ضم ميم «يوم» ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، ونصبها «يوم» الباقون؛ فمن رفعها لأنها «خبر ابتداء محذوف، لما قال: «وما أدراك ما يوم الدين»... أما النصب، فإنه لما قال: «وما أدراك ما يوم الدين»؛ فجري ذكر الدين وهو الجزاء، قال: «يوم لا تملك»؛ أي: الجزاء يوم لا تملك، فصار يوم لا تملك خبر الجزاء المضمر؛ لأنه حدث، فتكون أسماء الزمان خبراً عنه» (الفارسي، 1413هـ، 383/6). والوجهان لم يخرجاً عن مقاصد الآية التي تحدثت عن عجز الأنفس عن التصرف في ذلك المشهد، وانحصار الأمر كله بيد الله سبحانه.

وفي قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (سورة المطففين: 24)، قرأ أبو جعفر ويعقوب: «تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةً»، وقرأ الباقون: «تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةً»؛ فمن رفعه بنى الفعل «تَعْرِفُ» للمجهول برفع «نظرَةً»، وأما من فتح «تَعْرِفُ» ونصب «نظرَةً»؛ فكان ذلك على وجه الخطاب (الطبري، 1420هـ، 295/24). والوجهان ينبئان عن حال الأبرار والحسن الذي يشع من وجوههم سواء أعرف الذي نظر إليهم أم لا، وفي هذا اصطباغ لهذه الصفة بهم واتساعها لمدى يعرفه الناظر إليهم أيّاً كان. وفي قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ (سورة الانشقاق: 19)، وجهان؛ فقرأ «لَتَرْكَبُنَّ»: ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف. وأما الباقون فقرأوا «لَتَرْكَبُنَّ». فتوجيه قراءة النصب أن الحديث موجه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويكون الناس تبعاً معه، ومن قرأ بالرفع فإنَّ الحديث موجه فيه إلى الناس ومعهم الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وسياق الآيات السابق واللاحق يُظهر خطاب الجميع الذي فيه سرد الصور بشكل مكثف (الطبري، 1420هـ، 326/24).

وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَفْوَورُ الْوُدُودُ﴾ (سورة البروج: 14)، قراءتان؛ فالأولى «وهو» قرأ بها: قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر. والأخرى «وهو» قرأ بها الباقون. والوجهان لم يخرجاً عن لغة العرب، فهما لغتان معروفتان، إذا اتصلت الهاء من (هو) و(هي) بواوٍ أو فاءٍ أو لامٍ فإن كثيراً من العرب من يسكن الهاء لكثرة الحركات، ومنهم من يتركها على أصل حركتها، وكل جائز حسن (الأزهري، 1412هـ، 144/1). وهذا التباين لم يحوّر شيئاً بالمعنى، بل أبقى تعداد صفات الله -عز وجل- مطردة في الآيات المتتالية فيما بينها ولم يشعر القارئ بأيٍّ من القراءتين بانقطاع في السرد.

وفي الآية التي تليها: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (سورة البروج: 15)، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: «المجيد»، وقرأ الباقون «المجيد»؛ فمن قرأ بالرفع فقد «جعلوا صفة لـ ﴿ذُو﴾ والمجد هو الشرف، فأسندوه إلى الله تعالى؛ إذ كان أولى أن يكون من أوصافه. ومن خفض فإنه جعله صفة للعرش، وأنه أجراه مجرى قوله: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾، فوصف العرش بالكرم كما وصفه بالمجد ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (ابن زنجلة، د.ت، ص 757). والمعنيان لم يخرجاً عن ذكر صفاته -عز وجل- أو تصوير عظم خلقه، ودارا في سياق معاني السورة الكلية.

وختم سبحانه السورة ذاتها ببيان حفظه كتابه، بقوله: ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (سورة البروج: 22)؛ فرفع نافع: «محفوظ»، وخفض الباقون «محفوظ»، فمن قرأ بالرفع فذلك امتداد لصفات كتاب الله المرفوعة في الآية السابقة «قُرْآنٌ مَجِيدٌ» لِتُخْتَمَ نَعُوته بالحفظ، ومن

قرأ بالخفض فالمنعوت عنده بالحفظ هو اللوح (الطبري، 1420هـ، 348/24). والمعنيان يؤكدان حفظ الله - سبحانه - لكتابه من التحريف والنسيان والنقصان، وتأكيده - عز وجل - على ذلك بتحديد مكان الحفظ (اللوحة).

وفي قوله تعالى: ﴿وَيُسْرَىٰ لِّلْيُسْرَىٰ﴾ (سورة الأعلى: 8)، قرأ أبو جعفر: «لِّلْيُسْرَى»، وقرأ الباقر: «لِّلْيُسْرَى»، والكلمة من الفعل الثلاثي: يسر، و«(الْيُسْرَى) يَسْكُونُ السَّيْنِ وَضَمَّهَا ضِدُّ الْعُسْرِ» (الرازي، 1420هـ، ص 349). ويحسن القول هنا أن من التيسير الذي اختاره الله للأمة وضع أوجه متعددة للقراءة في كتابه العزيز؛ فتيسر بذلك قراءتهم للقرآن الكريم وحفظه، ويلاحظ تجاهل بعض من ألف في التوجيه بين القراءات لبعض الفروق بين القراء فلم يُبين من ألف فيها توجيههم لهذه الآية.

وفي قوله تعالى: ﴿تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ (سورة الغاشية: 4)، قرأ أبو عمرو، وشعبة، ويعقوب: «تَصَلَّى»، وقرأ الباقر: «تَصَلَّى». فمن قرأ «بفتح التاء؛ أي يصيبها صلي النار...»، وبضم التاء من أصله النار بهمزة التعديدية إذا أناله حرها" (ابن عاشور، 1984، 296/30). فالوجه التي وردت في السياق سيصلاها النار بكل الوجهين، وهذا من بلاغة كتاب الله في تعدد قراءاته؛ فلا مناص من عذابه - سبحانه - لمن توعدهم به.

وفي قَسَمِهِ سبحانه في قوله: ﴿وَالشَّعْ وَالْوَتْرُ﴾ (سورة الفجر: 3)، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف: «والوتر»، وقرأ الباقر: «والوتر». والقراءتان لغتان مشهورتان عند العرب؛ فاقتضت بلاغة القرآن الكريم صحة استعمال أي اللغتين في القراءة؛ ف"كل فرد وتر، وأهل الحجاز يفتحون الواو من الفرد ويكسرونها في الدحل، ومن تحتهم من قيس وتميم يسوونها في الكسر؛ فيقال: في الوتر الذي من الأفراد أوترت فلاناً أوتر إيتاراً؛ أي: جعلت أمري وترًا، ويقال في الدحل⁽³⁾: وترته فأنا أتره وترًا، ويقال: وتر قوسه وأوترها" (البندنجي، 1976، ص 376). وجاء القسم بتنوع لغات العرب؛ فلا يحيد القسم بذلك عن مقصده بالإفهام حينما يُقسم العربي بغير لغته التي اعتاد القول بها؛ فحقق بذلك القسم مراده في التنزيل الحكيم.

وفي قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ﴾ (سورة الفجر: 25-26)، قرأ الكسائي، ويعقوب: «لا يعذب، ولا يوثق»، وقرأ الباقر: «لا يعذب، ولا يوثق»⁽⁴⁾. فمن قرأ بالفتح ف"المعنى لا يعذب أحد يوم القيامة كما يعذب الكافر...، وكسر الذال والثاء المعنى: لا يعذب عذاب الله أحد، ولا يوثق وثاق الله أحد أي: لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الله في الآخرة" (ابن زنجلة، د.ت، ص 763). و"انتصاب وثاقه كانتصاب عذابه على المفعولية المطلقة لمعنى التشبيه" (ابن عاشور، 1984، 340/30). والوجهان ينبئان عن مصير لم يُعرف كنهه، ولم يُجر وصفه في الآيات، فحصل بهذا المصير الذي ينتظر الكافر أبلغ معنى في الوعيد، وأشد مصير سيلاقه حينئذ؛ فالمصير الذي لم يُحدّد يُبقي صاحبه في خوف ووجل وترقب لخطب لا يتوقعه.

وفي قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَغْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ (سورة البلد: 5-7)، وجهان، فقرأ: بـ «أَيَحْسَبُ» ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر، وقرأ بـ"أَيَحْسَبُ" الباقر، و"حَسِبَ يَحْسَبُ، لغتان" (الفراهيدي، د.ت، 149/3). وهما بمعنى واحد؛ فبأيهما قرأ القارئ فالمعنى لا يتغير عن ظنّ الظانّ بتفوق قدرته، وخفاء عمله.

وفي قوله تعالى: ﴿فَسَنِّيئِرُهُ لِّلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِّيئِرُهُ لِّلْعُسْرَىٰ﴾ (سورة الليل: 7-10)، انفرد أبو جعفر بقراءته: «لِّلْيُسْرَى... لِّلْعُسْرَى»، وقرأ الباقر: «لِّلْيُسْرَى... لِّلْعُسْرَى». والقراءتان بمعنى واحد كما تقدم، وهما لغتان مختلفتان عند العرب وفي هذا تأكيد على بلاغة القرآن الكريم بشموليته للغات تكلم بها العرب. ومثل الآيات السابقة كذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (سورة الشرح: 5-6)، فانفرد أبو جعفر أيضًا بقراءة: «فإن مع العسر يُسرًا، إن مع العسر يُسرًا»، وقرأ الباقر: «فإن مع العسر يُسرًا، إن مع العسر يُسرًا». وتظهر بلاغة القرآن الكريم في اطراده في اللفظتين السابقتين نفسيهما

(٣) الدُّخْلُ: «طَلَبَ مَكَافَأَةً بِمَنْيَةِ جُنَيْتٍ عَلَيْكَ، أَوْ عِدَاوَةً أَتَيْتَ إِلَيْكَ» (الفراهيدي، د.ت، ٢٠٠/٣).

(٤) يؤخذ على الإمام الطبري -رحمه الله- في تفسيره تضعيفه لوجه الكسائي ويعقوب رغم تواتر القراءة بهما.

مع اختلاف حالتهما؛ فلم يتوقف الاهتمام بلغات العرب في موضع دون غيره.

وفي قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ (سورة القدر: 5)، وجهان؛ فقرأ الكسائي، وخلف: «مطلع»، وقرأ الباقون: «مطلع»، «المطلع - بفتح اللام - المصدر، والمطلع - بالكسر - المكان الذي يطلع فيه» (البندنجي، 1976، ص552). وكلا الوجهين يؤدي إلى معنى واحد يؤكد على عموم السلام في تلك الليلة العظيمة، وتحديد زمن انقضائه.

وفي قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (سورة النكاثر: 6)، وجهان؛ فقرأ ابن عامر، والكسائي: «لَتَرَوُنَّ»، وقرأ الباقون: «لَتَرَوُنَّ»؛ فقراءة الضم بُنيت للمفعول، وبُنيت قراءة الفتح للفاعل. والقراءتان تقولان إلى مصير مفرغ هو رؤية الجحيم مع زيادة التأكيد باللام، ولم تختلف دلالة الوعيد باختلاف القراءة.

وفي قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ (سورة الهمة: 9)، قرأ شعبة، وحمة، والكسائي، وخلف: «عُمَد»، وقرأ الباقون: «عَمَد»، وهما «لغتان صحيحتان، والعرب تجمع العمود: عُمداً وعَمَداً، بضم الحرفين وفتحهما» (الطبري، 1420هـ، 600/24). فلم يُغفل كتاب الله إحدى اللغتين في موضع الوعيد؛ فلم يفقد التهديد قوته بذلك حينما يقرأه العربي بغير لغته.

أرقو، «فلايِل: «رفع جوباً أرقو»، «فلايِل: «رماعن بأرق»، 1: شـيرة رومس» (شـيرُرقِ فالـيِل: «لى لاعة ملوق في و متناكف؛ فبصلواو عاتشلا قلمحرل شـيرة قفلأبأ هم قفلأ عيمج بمرعلا ل كلأ قراشأ قمركلأ قفلاأ مله مجولأ دسعتف». فلايِلأ: «نوقلأ بـبرعلا نم اهلوس نود امهيلع لاه الله لـضفة امو شـيرة قفلأكم زارلأ لى لاء بمرعلا قفلأكلأ قفلألا مله

وفي قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (سورة الكافرون: 6)، قرأ نافع، وهشام، وحفص، والبيزي بخلف عنه: «ولِ دين»، وقرأ يعقوب وفي الحاليين «ولِ ديني»، وقرأ الباقون، وهو الوجه الثاني للبيزي: «ولِ دين»، وكل القراءات تؤكد على ما جاءت به الآية الكريمة من التباين والتمايز في الدين كما تقتضي تعددها عدم الاشتراك والتداخل بين الدينين؛ فأثبت هذا التعدد انفصال كل دين واستقلاله بقراءات تعددت لم يخرج تعددها عن تأديتها معنى واحد.

وفي قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ هَبٍ وَتَبَّتْ﴾ (سورة المسد: 1)، وجهان؛ فقرأ ابن كثير: «أبي هُلب»، وقرأ الباقون: «أبي هُلب»، فهما «لغتان كالشَّمع والشَّمع والتَّهَر والتَّهَر» (الفارسي، 1413هـ، 451/6). ولا يغفل القرآن الكريم اللغة التي كان يُنادى بها؛ لئلا تضعف بلاغة تأديته للمعنى المراد؛ ف«قراءة ابن كثير قراءة أهل مكة، فلعل أهل مكة اشتهرت بينهم كنية أبي هلب بسكون الهاء تحقيقاً لكثرة دوراتها على الألسنة في زمانه» (ابن عاشور، 1984، 603/30). وهذا غاية البلاغة في مراعاة مقتضى ما كان النداء عليه عند من عرفوه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ (سورة المسد: 4)، قرأ عاصم: «حمالة»، وقرأ الباقون: «حمالة»؛ فقراءة النصب على الذم لها، وقراءة الرفع على النعت لـ«أمرأته»، وتحتل أن تكون خبراً لـ«حمالة الحطب» (ابن زنجلة، د.ت، ص776). وكلا الوجهين يدوران حول ذم زوجة أبي هلب وبيان مصيرها وما كانت تعمله، وتوافق ما كانت تفعله في الدنيا ما سيؤول إليه مصيرها في الآخرة.

فببعضةلا: بياثلا مشحبلا

يجيء التضعيف في بعض أي جزء عم للتأكيد على بعض الألفاظ عند من وُجِّهت لهم تلك القراءة، أو لأسرار بلاغية أخرى، ويخفف ويؤاد بذلك التخفيف بعض الأسرار البلاغية التي يحاول هذا المبحث سبرها، وسيبين هذا المبحث إشكالية الزيادة في المعنى؛ هل تعني الزيادة في المبنى على حساب الألفاظ المخففة؟ أم أنَّ لكل قراءة وجهها الذي لا يتفاضل مع الوجه الآخر؟ وجاءت اختلافات التضعيف في: (19) موضعاً، وجاءت أول أي التضعيف في قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ (سورة النبأ: 19)؛ فقرأ عاصم، وحمة، والكسائي، وخلف: «وُفِّتحت»، وقرأ الباقون: «وُفِّتحت»، «فقراءة التشديد تشير إلى المبالغة في فعل الفتح بكثرة الفتح، أو شدته إشارة إلى أنه فتح عظيم؛ لأن شق السماء لا يقدر عليه إلا الله» (ابن عاشور، 1984، 32/30). وقراءة

التخفيف تدل «على أصل الفعل، ومجرد تعلق الفتح بالسماء مشعر بأنه فتح شديد» (ابن عاشور، 1984، 32/30). والتشديد يكون للتكثير، والتخفيف يكون للتكثير والتقليل؛ فالكثرة تُشير لتعاضد الشيء، والقلة تفيد علو شأنه وانحسار القدرة عليه؛ فكان هذا التعبير لا يليق إلا بالله عز وجل.

وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ (سورة النبأ: 25)، قرأ حفص، وحمة، والكسائي، وخلف: «وغساقًا»، وقرأ الباقر: «وغساقًا»، وروى عن ابن عباس وابن مسعود: أنهما قرأ: (غساق) بالتشديد وفسراه: الزمهرير، وقال أهل العربية، في تفسير (الغساق): هو الشدائد البرد يحرق من برده. وفي الحديث: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لو أن دلوًا من غساق، يهراق في الدنيا، لأنتن أهلها»⁽⁵⁾. قلت: وهذا يدل على أن الغساق هو المتن. وقال الليث: وغساقًا، أي: مُنتنًا (الأزهري، 2001، 30/8). والقراءتان تصفان ما أعدَّ الله للطاغين؛ فلم يُغيّر اختلاف القراءة سياق ما رصده الله لهم من عذاب، ولم يقلل هذا العذاب بزوال التضعيف.

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ (سورة النبأ: 28)، قرأ الكسائي: «كِذَابًا»، وقرأ الباقر: «كِذَابًا»؛ فالتخفيف «مصدر كاذب كقاتل قتلاً، أو مصدر كذب ككتب كتابًا، وقرئ بتشديدها مصدر كَذَّبَ تكذيبًا وكَذَابًا» (قمحاوي، 1427هـ، ص 209). وتظهر بلاغة القرآن الكريم في أن زوال التضعيف لم يُخَفِّف من وقع المعنى المراد في وصف النعيم؛ فلم ينقص نعيمهم بزوال التشديد، وإنما كان المعنى واحدًا من طريقتين مختلفتين.

وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (سورة النازعات: 16)، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب: «طوى»، وقرأ الباقر: «طوى». فالعلة أنَّ من «لم ينون جعله اسمًا مؤنثًا، ومن نون جعله ثني مثل طوى، جعله مرتين مصدرًا، قال عدي بن زيد العبادي:

أَعَاذُلُ إِنَّ اللَّوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
عَلَيَّ ثَنِي مِنْ غَيْكِ الْمُتَرَدِّدِ

وبعضهم يقول: طوى، وبعضهم يقول: ثني" (ابن المثنى، 1381هـ، 285/2). وتأول آخرون أنَّ العلة لمن قرأ «بلا تنوين على أنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث بتأويل البقعة، أو للعدل عن طاو، أو للعجمة... ومنونًا باعتباره اسم واد مذكر اللفظ" (ابن عاشور، 1984، 75/30). وحين النظر في كل تلك العلل، يبرز إعجاز القرآن الكريم في أنَّ كل هذا التباين لم يغيّر شيئًا من سياق الآيات ومرادها، أو يؤثر في معناها.

وفي قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ (سورة النازعات: 18)، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر، ويعقوب «إلى أن تزكَّى»، وقرأ الباقر: «إلى أن تزكَّى»؛ فالذين قرأوا «بتشديد الزاي على اعتبار أن أصله: تزكَّى، بتاءين، فقلبت التاء المجاورة للزاي زايًا؛ لتقارب مخرجيهما وأدغمت في الزاي. وقرأ الباقر بتخفيف الزاي على أنه حذف إحدى التاءين اقتصارًا للتخفيف" (ابن عاشور، 1984، 76/30). والملاحظ أنَّ القراءتين استندتا إلى أصل واحد يدل على معنى برز فيه التضعيف على اعتبار أنَّ دخول الإسلام يحتاج إلى تبديل الحال السابق، والتخلص مما علق بالنفس من أدران، ولم تخل اللفظة من تضعيف آخر على الكاف؛ فالتحول لا تقواه كل النفوس، بل يحتاج إلى بذل؛ ولذا كان ذلك عصيًا على فرعون.

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ (سورة عبس: 6)، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر: «تَصَدَّى»، وقرأ الباقر: «تَصَدَّى»، فمن شدد وقرأ «تَصَدَّى» أدغم التاء في الصاد، ومن قال: تَصَدَّى؛ أراد تتصدى، فحذف التاء ولم يدغمها" (الفارسي، 1413هـ، 377/6). والتكثيف في اللفظة السابقة في أصل الوجهين، أو ما صار إليه ينبئ عن الحالة الترقية التي كان يعيشها -صلى الله عليه

(5) لم أعثر على نسبته إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- في متون الحديث كافة، وإنما وجدته منسوبًا إلى التابعي بلال بن سعد المتوفى سنة نيف وعشرين ومئة للهجرة، وأورده أبو نعيم في كتابه: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ٢٢٥/٥، الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، دار السعادة - بجوار محافظة مصر.

وسلم-؛ فلم يكن انتظاراً عادياً؛ فناسب وصف تلك الحالة التعبير بهذين الوجهين اللذين يشخصان تلك الحالة. وفي قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ (سورة عبس: 10)، قرأ البزي وصلاً مع المد المشبع: «عَنْهُ تَلَهَّى»، وقرأ الباقون: «عنه تَلَهَّى»، وهما يعودان إلى أصل واحد؛ ف«أصله تتلهى من لهي يلهى بكذا أي: اشتغل، وليس هو من اللهو في شيء» (الحنبلي، 1419هـ، 157/20). وهذا الأصل يدل على الاستغراق في الاشتغال، وتعدد القراءتين في هذه اللفظة لم يخرجها عن معناها المراد. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (سورة التكوير: 6)، قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: «سُجِّرَتْ»، وقرأ الباقون: «سُجِّرَتْ»، والتخفيف والتشديد بمعنى واحد، ولم يختلف المعنى عند التشديد وإن كان فيه زيادة مبالغة. واللافت أن بعض فواصل الآيات في سورة التكوير تنوعت ألفاظها بين القراءات مشددة ومخففة؛ فكل قراءة لها وقع مختلف على من يقرأ بها. وفي قوله تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (سورة التكوير: 9)، قرأ أبو جعفر: «قُتِلَتْ»، وقرأ الباقون: «قُتِلَتْ»، والتشديد يدل على فظاعة ذلك الفعل وزيادة التقتيل في نفس البنت وأمها وذويها ممن يحبها، والتخفيف يدل على رواية ذلك الحدث الماضي دون استغراق في وصفه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ (سورة التكوير: 10)، قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: «نُشِرَتْ»، وقرأ الباقون: «نُشِرَتْ». والتضعيف يدل على الكثرة في تلك الصحف، وأن الحساب لا يترك شيئاً لم يكتب، والتخفيف يحكي عموم الحدث، والقراءتان لا تتعارضان في أن المال واحد في نشر الأعمال يوم القيامة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ (سورة التكوير: 12)، قرأ نافع، وابن ذكوان، وحفص، وأبو جعفر، ورويس: «سُعِّرَتْ»، وقرأ الباقون: «سُعِرَتْ». فالتشديد يدل على المعادة والتكرار، والتخفيف للإخبار عن حالها تلك، والقراءتان تؤولان إلى بيان حال الجحيم وقتئذ وما يحصل بها.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (سورة الانفطار: 7)، قرأ عاصم، وحمره، والكسائي، وخلف: «فَعَدَلَكَ»، وقرأ الباقون: «فَعَدَّلَكَ». ف«معنى عدلَكَ: عدل خلقك، فأخرجك في أحسن تقويم، وهيئاً فيك بلطف الخلقة وتعديلها، ما قدرت به على ما لم يقدر عليه غيرك. ومعنى التخفيف: عدل بعضك ببعض، فكنت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها» (الفارسي، 1413هـ، 382/6). والقراءتان لا تخرجان عن معنى الحسن الذي أودعه الله في عباده، واستخدام فاء التعقيب في القراءتين يدل على أن هذه اللفظة سواء أكانت مشددة أم مخففة جاءت بصفتها نتيجة نهائية للخلق واكتماله، ولا تخرج اللفظتان عن معنى تَفَضُّل الخالق سبحانه على خلقه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيُصَلِّي سَعِيْرًا﴾ (سورة الانشقاق: 12)، قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، والكسائي: «وَيُصَلِّي»، وقرأ الباقون: «وَيُصَلِّي»، فمن قرأ «وَيُصَلِّي» بضم الياء وتشديد اللام، بمعنى: أن الله يصليهم تصلياً بعد تصلياً، وإنضاجاً بعد إنضاجاً... (وَيُصَلِّي) بفتح الياء وتخفيف اللام، بمعنى: أنهم يصلونها ويَرِدونها، فيحترقون فيها" (الطبري، 1420هـ، 316/24). فاللآل في القراءتين واحد إلى النار والعياذ بالله، واختلاف القراءتين لم يُخفف من وطأة العذاب أو المصير، وإنما كان ذلك أدعى في هول النهاية.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (سورة الطارق: 4)، قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمره، وأبو جعفر: «لَمَّا»، وقرأ الباقون: «لَمَّا». فمن قرأ «بالتشديد أي: ما كل نفس إلا عليها حافظ فإن بمعنى ما و﴿لَمَّا﴾ بمعنى إلا، والعرب تقول: نشدتك الله لما فعلت؛ المعنى إلا فعلت، وقرأ الباقون ﴿لَمَّا﴾ بالتخفيف ما تكون زائدة على هذه القراءة، المعنى: إن كل نفس لعلها حافظ" (ابن زنجلة، د.ت، 758). والقراءتان تُشيران إلى إحاطة الله بكل أعمال ابن آدم وحفظها بتكليفه - سبحانه - للملائكة بحفظها؛ فالطريقان يُفسران بذات المعنى وبلغتين مختلفتين عند العرب.

وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (سورة الأعلى: 3)، قرأ الكسائي: «قَدَّرَ»، وقرأ الباقون: «قَدَّرَ»، و«هما لغتان، يقال: قَدَّرَ، وقَدَّرَ» (الأزهري، 1412هـ، 139/3)، والمعنى واحد. ومن بلاغة الذكر الحكيم أنه أتى بلغتين للعرب فأدّيا معنى واحداً، وكان

هذا المعنى من صفاته سبحانه وتعالى؛ فكان هذا التعبير موصلاً لهذه الصفة لكافة العرب.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (سورة الغاشية: 25)، قرأ أبو جعفر: «إِيَابَهُمْ»، وقرأ الباقر: «إِيَابَهُمْ»، وهما لغتان؛ فالتخفيف معناه ظاهر، ومن قرأ بالتشديد فهو من «مصدر: أَيْبَ إِيَابًا، على معنى: فَيَعْلُ فَيَعَالًا، من: آب يَأُوب. والأصل: إِيَوَابًا، فأدغمت الياء في الواو، وانقلبت الواو إلى الياء؛ لأنها سُبِقَتْ بِسُكُونٍ» (الأزهري، 2001، 436/15). والتفصيل السابق يُظهر بلاغة القرآن الكريم بشمول لغاته؛ فلم يترك هذه اللغة من لغات العرب رغم إغفال المعنى فيها للخروج بمعنى واحد إلا وأتى بها.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ (سورة الفجر: 16)، قرأ ابن عامر، وأبو جعفر: «فَقَدَّرَ»، وقرأ الباقر: «فَقَدَّرَ»، وهما لغتان والمعنى ضيق عليه رزقه ولم يوسعه له" (ابن زنجلة، د.ت، ص 761). ويلاحظ اتساع المعاني بالقراءات وبلاغتها في مختلف الآيات القرآنية؛ فاختلاف القراءتين لم يُغيّر المعنى المراد هنا رغم تشابه الحروف وتتابعها مع الآية الثالثة في سورة الأعلى، لكن سياق الآيات هو من حكم المعنى وغيره.

وفي قوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ (سورة البلد: 6)، قرأ أبو جعفر: «لُبَدًا»، وقرأ الباقر: «لُبَدًا»: الباقر؛ فالفتح «وهو جمع لبدة بضم اللام وهي: ما تلبد من صوف أو شعر، أي: تجمع والتصق بعضه ببعض، وقرأه أبو جعفر «لُبَدًا» بضم اللام وتشديد الباء على أنه جمع لا بد؛ بمعنى مجتمع بعضه إلى بعض" (ابن عاشور، 1984، 353/30). ويتحد في القراءتين معنى المُجْتَمِع، وهما يؤيدان المقصود في الآية الكريمة من إخبار إنفاق المال الكثير، واختيار هذه اللفظة البليغة تتناسق مع سياق المراد؛ فالمال الذي يُنفق بعد جمعه أَدْعَى للمفاخرة من المال الذي أتى بسهولة وسرعة، ولم يستغرق صاحبه وقتاً في جمعه؛ ليكون إنفاقه أصعب على النفوس من غيره.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ (سورة الهمة: 2)، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص: «جَمَعَ»، وقرأ الباقر: «جَمَعَ»؛ فالمعنيان «جَمَعْتُ الشيء، إذا كان متفرقاً فَجَمَعْتُهُ. وَجَمَعْتُهُ، كَثَرَتْهُ وَجَعَلْتُهُ مَجْمُوعاً» (الأزهري، 1412هـ، 162/3). ويلاحظ بلاغة اللفظين باختلافهما في المعنى بالبداية، واتفاقهما في مآل الفعل بالنهاية؛ لتخرج نتيجة واحدة، وليتوافق كل منهما مع سياق الآيات، ومُراد السورة، وهذا من دقة اللفظ القرآني باختلاف قراءاته، وتنوع وروده.

المبحث الثالث: اختلاف الحرف

تنوع مبحث اختلاف الحرف بين اختلافه بالكلية أو بالنقط، ولكن ما يجمع ما بينهما قُرب النطق، أو الوظيفة النحوية، وجاءت المواضع ضمن هذا المبحث: (10) مواضع؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينَ﴾ (سورة التكويد: 24)، قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس: «بظنين»، وقرأ الباقر: «بضنين»؛ فمن قرأ بالطاء «فمعناه: ما هو متهم، هو الثقة فيما أداه عن الله. والظن: التهمة، ومن قرأ (بضنين) فمعناه: ما هو ببيخيل على الغيب الذي يؤديه عن الله، وعلى تعليمه كتاب الله؛ مأخوذ من: الضن، وهو: البخل" (الأزهري، 1412هـ، 124/3). وهذا من بلاغة تعدد القراءات؛ فالاختلاف اختلاف تنوع لا تضاد؛ فالمعنيان يؤولان إلى الدفاع عنه -صلى الله عليه وسلم-، وتعداد صفاته الحسنة التي اختصه بها سبحانه عن سائر خلقه؛ ليتولى رسالته؛ فكلاهما يؤيدان معنى واسعاً واحداً.

وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ (سورة الانفطار: 9)، قرأ أبو جعفر: «يكذبون»، وقرأ الباقر: «تكذبون»؛ فقراءة الجمهور باعتبار اللفظة «تاء الخطاب. وقرأه أبو جعفر بياء الغيبة على الالتفات" (ابن عاشور، 1984، 179/30). فالتاء تفيد استمرارهم في التكذيب، والياء على سياق التفات نحو الغيبة؛ فهذا إخبار عن حال المكذبين وسوء حالهم، والانتقال من لفظ الحضور إلى لفظ الغيبة، يدل على المقت والتباعد" (الرازي، 1420هـ، 234/17). فقراءة الخطاب على الزجر وبيان ما حصل منهم، وقراءة الالتفات على بيان سوء حالهم، وكلاهما يصفان تلك الحال السيئة التي لم تقابل النعمة التي تفضل بها سبحانه عليهم بالتصديق.

وفي قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (سورة المطففين: 26)، قرأ الكسائي: «خَاتَمُهُ»، وقرأ الباقر: «خِتَامُهُ»، و"الخاتم والختام متقاربان في المعنى، إلا أن الخاتم: الاسم، والختام: المصدر" (الفراء، د.ت، 248/3). فظهرت في الآية السابقة بلاغة تعدد القراءات القرآنية في القرآن الكريم بتأدية اسم ومصدر معنى واحداً دون أن يؤثر هذا التعدد على سياق الآية ومقصدها.

وفي قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (سورة الأعلى: 16)، قرأ أبو عمرو: «يؤثرون»، وقرأ الباقر: «تؤثرون». فقراءة أبي عمرو على «الغيبة لمناسبة» (الأشقي)؛ لأنه للجنس فهو جمع، وقرئ: بالتاء من فوق على الخطاب للخلق الذين جبلوا على محبة الدنيا وإيثارها" (قمحاوي، 1427هـ، 213). وهو التفات من الغيبة للخطاب؛ للتنبيه على خطورة تفضيل الدنيا على الآخرة، وسوء عاقبة من قام بهذا الأمر، ولم يُغَيِّرْ هذا الاختلاف من أن التعبير بالمضارع في القراءتين يدل على استمرار فعلهم هذا وتجدده.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ (سورة الغاشية: 11)، قرأ نافع: «لا تُسمع فيها لاغية»، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ورويس: «لا يُسمع فيها لاغية»، وقرأ الباقر: «لا تسمع فيها لاغية». فقراءة التاء المضمومة والياء المضمومة باعتبار ما لم يُسمَّ فاعله؛ فالتاء لتأنيث (لاغية)، والياء لتذكير صاحب الوجوه، أما التاء المفتوحة باعتبار تلك الوجوه الناعمة" (الطبري، 1420هـ، 386/24). ولعل تنوع هذه القراءات زيادة في بيان نعيم أهل الجنة من وجوه مختلفة زادت عن وجهين؛ ليقف المتأمل عند كل تلك الوجوه، ويُدرك أن طريق الجنة يُمكن إدراكه بأعمال متعددة؛ ليحرص المتلقي على أن يغدو من تلك الوجوه وينال نصيبه منها.

وفي قوله تعالى: ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ (سورة الغاشية: ٢٢)، قرأ هشام: «بمسيطر»، وقرأ الباقر: «بمصيطر»، «وهي كلها لغات" (الأزهري، ١٤١٢هـ، ١٤١/٣)، بمعنى واحد؛ فلم تسيطر لغة من لغات العرب على قراءات القرآن الكريم وحدها، وهذا من إعجاز القرآن الكريم بإحاطته بلغات العرب رغم تنوعها.

وفي قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكَّالًا لَّمَّا وَتُجْبُونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (سورة الفجر: 17-20)، قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر: «تكرمون... ولا تحضون... وتأكلون... وتُحبون»، وقرأ: أبو عمرو، ويعقوب: «تكرمون... ولا تحضون... وتأكلون... وتُحبون»، وقرأ الباقر: «تكرمون... ولا تحاضون... وتأكلون... وتُحبون»؛ فقراءة نافع وابن كثير وابن عامر على المماثلة فيما بينهم والتواصي على ذلك، وقراءة أبي عمرو ويعقوب على الغيبة؛ لإشعار الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومن معه بصنيع أولئك تشهيراً بهم، وقراءة الجمهور بالتفات من الغيبة إلى الخطاب لمواجهتهم على صنيعهم (الأزهري، 1412هـ، 144/3) و(ابن عاشور، 1984، 333/30). وكل تلك القراءات تُشعر بسوء صنيع أولئك من طرائق متعددة، وأنه مهما اختلفت وجوه الرواية فإن بلاغة القرآن الكريم صيرت إيراد ما حدث بمعنى كلي واحد.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (سورة الشمس: 15)، قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر: «فلا يخاف»، وقرأ الباقر: «ولا يخاف»؛ فمن قرأ بالفاء فللتعقيب على أن تكذيبهم وعقرهم تبعه عدم خوف العقابة وهذا حال المكذبين دائماً، وقراءة الجمهور بالواو على أنه سبحانه لا يتعقبه شيء بعد عذابه لهم" (الفارسي، 1413هـ، 420/6). وتظهر بلاغة تعدد القراءات في هذه الآية أن حرقاً واحداً تغَيَّرَ إسناده لمعينين مختلفين، وظهر حُسن استخدام الفاء في تصوير حال المكذبين أنهم يكذبون فوراً دون تفكير وإمعان، وجاء استخدام الواو في أنه سبحانه لا يعجزه شيء ولا يُشكل عليه مخلوق؛ فالخالق لا ينتظر من أحدٍ تعقبه في أفعاله، وكان التعدد في الوجهين السابقين مغايراً في المعنى للآية الواحدة، لكنه لم يخرج عن السياق العام للسورة ومقاصدها.

وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا فِيهِمْ رَحْلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (سورة قريش: 2)، قرأ أبو جعفر: «إلا فيهم»، وقرأ الباقر: «إلا فيهم»؛ فقراءة أبي جعفر من مصدر الماضي أَلَفَ إلَافًا، والجمهور من مصدر المضارع يُؤْلَفُونَ إلَافًا، وكلاهما يؤديان معنى واحداً وإن اختلفت اللفظة؛ فقد كانوا قبل نزول الآية يألَفون الرحلتين، وكذلك أثناء النزول؛ فناسب استخدام الزمنين في أصل المصدرين.

المبحث الرابع: الزيادة

وفي قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (سورة النازعات: 10)، قرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، ويعقوب: «أئنَّا ...، إذا»، وقرأ أبو جعفر: «إنَّا ...، أنذا»، وقرأ الباقون: «أئنَّا ...، أنذا». فمن قرأ بـ«أئنَّا» ...، إذا» فعلى اعتبار أنَّ اللفظة الأولى للاستفهام، والثانية للظرف المستقبل من الزمان، ومن قرأ بـ«إنَّا» ...، أنذا» فقد جاء بالتوكيد أولاً ثم الاستفهام الذي أتبعه بالظرف، ومن قرأ بـ«أئنَّا» ...، أنذا» فقد سبق اللفظتين باستفهامين على لغة الكوفيين. ويُلحظ أنَّ التنوع في هذه الآية أُلِّمَّ بكل الأوجه الممكنة لإيضاح حالة الاستفهام الإنكاري الذي وقع منهم واستبعادهم لحصول هذا الأمر، وكانت هذه الألفاظ مجتمعة تعطي بُعداً لغوياً يعبر عن تلك الحالة التي وقعت منهم، وتزيد من تكتيف الحدث الذي وقع منهم وعُبر عنه بصيغ مختلفة للغات مختلفة عند العرب.

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّحْرَةً﴾ (سورة النازعات: 11)، قرأ شعبة، وحمزة، والكسائي، ورويس، وخلف: «ناخرة»، وقرأ الباقون: «نخرة». وهما متماثلان في المعنى؛ فـ«(الناخرة)، و(النخرة) سواء في المعنى بمنزلة الطَّامِعِ وَالطَّامِعِ، وَالْبَاحِلِ وَالْبَاحِلِ» (الفراء، د.ت، 3/231). فهما تؤيدان المعنى نفسه، ولم يختلف باختلاف اللفظ، وهذا من سعة ألفاظ القرآن الكريم في تنوع القراءات؛ فلا يُشكّل لفظ من القرآن الكريم على أحد من العرب لنزوله بكل لغاتهم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا انْتَقَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَبُوا فَكَهَيْنَ﴾ (سورة المطففين: 31)، قرأ حفص، وأبو جعفر: «فكهين»، وقرأ الباقون: «فاكهين»؛ «وكلُّ صواب، مثل: طمع وطامع» (الفراء، د.ت، 249/3). وهذه اللفظة يُقال فيها ما قيل في لفظة سورة النازعات: ﴿نَخْرَةً﴾؛ فقد جاءت علم منوهاً.

وفي قوله تعالى: ﴿فَكُ رَقَبَةً أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَةِ﴾ (سورة البلد: 13-14)، قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: «فَكُ رَقَبَةً، أَوْ أَطْعَمَ»، وقرأ الباقر: «فَكُ رَقَبَةً، أَوْ إِطْعَامَ». فالقراءة الأولى للفعل الماضي، والمصدر منه: مفكوك، ومُطْعَم، والثانية للمصدر مباشرة مع ارتباطها باقتحام العقبة، والوجهان لم يُعَيَّرَا في المعنى العام والسياق المراد، ورغم اختلاف النصب والرفع، يُلاحظ اتِّحَادَ في القراءتين بالتشديد في: «فَكُ»؛ نظرًا إلى أَنَّ الْفَكَّ يصعب على النفس ولا يحصل إلا بعد تغلُّبٍ على ما جُبِلَ عليه الإنسان من حب المال.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (6) إِنَّ الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّينَ» (سورة البينة: 6-7)، قرأ نافع، وابن ذكوان: «البرية»، وقرأ الباقون: «البرية». وهذا الاختلاف مما روعي فيه اللغات بين العرب؛ ف«إثبات الهمزة لغة أهل الحجاز، والتخفيف لغة بقية العرب» (ابن عاشور، 1984، 484/30)، والمعنى واحد، ولم تختلف الفاصلة القرآنية رغم اختلاف القراءتين؛ فبقي الجرس موجوداً بين الآيتين.

الخاتمة:

ناقشت الدراسة الأوجه البلاغية للقراءات العشر في جزء عم بعد النظر في تباينها من حيث اختلاف الحركة، والتضعيف، واختلاف الحرف، والزيادة بتتبعها جميع المواضع ودراساتها بلاغيًا، وهذا ما لم يحصل في أعمال سابقة، وخلصت الدراسة إلى نتائج من أبرزها:

- أن تعدد وجوه القراءات لم يخرجها عن السياق العام للآيات ومقاصد كل سورة.
- أن الاختلاف وقع في وجهين دائماً، لكنه امتدَّ إلى ثلاثة أوجه كانت: في مواضع التوحيد، وفي إبراز فضله -سبحانه- على قريش، والتباين في الدين بين المسلمين والكافرين، وتعداد نعيم أهل الجنة، وفي معرض تعداده -سبحانه- لطبائع بعض النفوس في إهانة اليتيم وعدم إطعام المسكين وحب المال، وفي إنكار البعث من الكافرين. وجاء التعدد في المواضع كذلك في تعظيم شأن الله -سبحانه- وأنه لا يكافئه أحد؛ فغلب على هذه المواضع ما يتعلق بالخالق -سبحانه- سوى في موضع واحد.
- أن التعبير القرآني في تعدد القراءات راعى كل لغة من لغات العرب وما كانت عليه آنذاك؛ فلم ينزل على قوم من العرب بلغة تختص بغيرهم.
- أن كتب التوجيه والتفسير اختلفت في منهجها؛ فبعضها تجاوز بعض الآيات فلم يذكر توجيهها كالحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، في حين اهتم الطبري في تفسيره بالترجيح بين القراءات أحياناً، وتجاوزها لبعضها رغم أن تفسيره لم يكن معنياً بذلك، كما يؤخذ عليه تضعيفه أحياناً لبعض ما تواتر منها، ولعل تقدم عصره حال دون وصول التواتر إليه.
- أن بعض العلماء تسرع في ترجيح وجه من أحد القراءات بلاغيًا؛ فالترجيح اجتهد مرجوح، وهذا عائد إلى أنه رجَّح لغته التي يقرأ به، وغفل عن بلاغة الوجوه الأخرى؛ فلا تفاوت في البلاغة بين الوجوه، والترجيح ينافي صحة جميع القراءات؛ فاعتبارها صحيحة ومتواترة يقتضي أن تكون متكافئة في البلاغة.
- أن التباين بين القراءات تفاوت من حيث العدد؛ فوقع في اختلاف الحركة في (24) موضعاً، والتضعيف في (19) موضعاً، واختلاف الحرف في (10) مواضع، والزيادة في (6) مواضع.
- أن اللفظة إذا اختلفت في موضع من مواضع القرآن الكريم فإنما تطرد نفسها في الاختلاف في كل المواضع.
- أن التضعيف في اللفظة القرآنية لا يكون فيه تفاضل على اللفظ الذي خفف فيه في قراءة أخرى، بل إنَّ الطريقتين لهما المنزلة ذاتها في البلاغة.
- أن اختلاف القراءات اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض؛ فليس في هذا الاختلاف ما يهدم الوجه الآخر ويبني عليه، بل يسيران في طريقتين متوازيتين.
- وتوصي الدراسة بتبني مشروع يقوم على جرد آيات القرآن الكريم كاملة والنظر في أوجه الاختلاف بين القراءات العشر وتوجيهها بلاغيًا على غرار تفسيره فقهيًا أو عقديًا أو إعرابه، وهذا يمكن أن يمهد لمشروع كبير يتبناه أحد مراكز الأبحاث أو الجامعات، كما توصي الدراسة بعقد دراسات لغوية بينية بين الألفاظ التي تؤدي معنى واحداً من طريقتين مختلفتين وتلمس هذا التغاير في المعاجم؛ لمعرفة الانزياح الدلالي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/ المراجع العربية

القرآن الكريم.

ابن الجزري، محمد بن محمد. (1421هـ-2000م). *تخريج التيسير في القراءات العشر*. (ط1). تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاة. عمان: دار الفرقان.

ابن المثنى، أبو عبيدة معمر. (1381هـ). *مجاز القرآن*. تحقيق: محمد فؤاد سزكين. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1420هـ-1999م). *المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*. القاهرة: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد. (1401هـ). *الحجة في القراءات السبع*. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. (ط4). بيروت: دار الشروق.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد. (د.ت). *حجة القراءات*. تحقيق: سعيد الأفغاني. بيروت: دار الرسالة.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (1421هـ). *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق: عبد الحميد هندراوي. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*. تونس: الدار التونسية للنشر.

الأزهري، محمد بن أحمد الهروي. (2001). *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأزهري، محمد بن أحمد. (1412هـ-1991م). *معاني القراءات للأزهري*. (ط1). الرياض: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود. المملكة العربية السعودية.

الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (1394هـ-1974م). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. مصر: دار السعادة.

البندنجي، اليمان بن أبي اليمان. (1976). *التقفية في اللغة*. تحقيق: خليل إبراهيم العطية. بغداد: وزارة الأوقاف. إحياء التراث الإسلامي (14). مطبعة العاني.

الجرجاني، علي بن محمد. (1403هـ). *كتاب التعريفات*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحنبلي، سراج الدين عمر بن علي. (1419هـ-1998م). *الباب في علوم الكتاب*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

راجح، محمد كرتيم؛ وخاروف، محمد فهد. (1414هـ-1994م). *القراءات العشر المتواترة*. (ط2). المدينة المنورة: دار المهاجر للنشر والتوزيع.

الرازي، محمد بن عمر. (1420هـ). *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*. (ط3). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله. (1420هـ-1999م). *مختار الصحاح*. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. (ط5). بيروت: المكتبة العصرية، صيدا: الدار النموذجية.

الطبري، محمد بن جرير. (1420هـ-2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الفارسي، الحسن بن أحمد. (1413هـ-1993م). *الحجة للقراء السبعة*. تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني. (ط2). دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث.

الفراء، أبو زكريا يحيى. (د.ت). *معاني القرآن*. تحقيق: أحمد يوسف النجاشي وآخرون. (ط1). مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). *كتاب العين*. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

قمحاوي، محمد الصادق. (1427هـ-2006م). *طلائع البشر في توجيه القراءات العشر*. (ط1). مصر: دار العقيدة.

الكرماني، محمد بن أبي المحاسن. (1422هـ - 2001م). مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني. تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدبلج. (ط1). بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

ثانياً/ المراجع العربية بحروف لاتينية

The Holy Quran.

- Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khair, Muhammad bin Muhammad bin Yusuf, (1421 AH - 2000 AD), Tahber al-Taysir in the Ten Readings. (Ed 1), Investigation: Alqothah, Ahmed Muhammad Mufleh, Dar Al-Furqan - Jordan - Amman.
- Ibn al-Muthanna, Abu Ubaidah Muammar, (1381 AH), Majaz Alqur'an, investigated by: Sezgin, Muhammad Fouad, Al-Khanji Library - Cairo.
- Ibn Jinni, Abu al-Fath Othman bin Jinni al-Mawsili, (1420 AH-1999 AD), Almuhtasib in clarifying the irregularities on abnormal readings, Ministry of Endowments - Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo.
- Ibn Khalawayh, Abu Abdullah, Al-Hussein bin Ahmed, (1401 AH), the argument in the seven readings. (E4), investigation: Makram, Abdel-Al Salem, Dar Al-Shorouk - Beirut.
- Ibn Zanjla, Abu Zara'a, Abd al-Rahman bin Muhammad, (D-T), The argument of readings, investigated by: Al-Afghani, Saeed, Dar Al-Resala, Beirut.
- Ibn saidah, Abu Al-Hasan, Ali bin Ismail, (1421 AH), The tightener and the Great Periphery. (E1), Investigated by: Hindawi, Abdel Hamid, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.
- Ibn Ashour, Muhammad al-Taher ibn Muhammad ibn Muhammad al-Taher al-Tunisi, (1984 AD), Liberation and Enlightenment "Editing the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book", Tunisian Publishing House - Tunisia.
- Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad bin Ahmed Al-Harawi, (2001 AD), Refining the language. (Ed 1), Investigation: Mereb, Muhammad Awad, Dar Ehea Altorath Alarbi - Beirut.
- Al-Azhari, Abu Mansour, Muhammad bin Ahmed, (1412 AH - 1991 AD), the meanings of the readings of al-Azhari. (Ed 1), Research Center at the College of Arts - King Saud University, Saudi Arabia, Riyadh.
- Al-Asbahani, Abu Naim Ahmed bin Abdullah, (1394 AH-1974 AD), Heliat Alaoliaa and Tabaqat Alasfia, Dar al-Saada - next to the Governorate of Egypt.
- Al-Bandaniji, Abu Bishr, Al-Yaman bin Abi Al-Yaman, (1976 AD), Al-Taqfiyyah in Language, investigated by: Al-Attiyah, Khalil Ibrahim, the Iraqi Republic, the Ministry of Endowments, Revival of Islamic Heritage (14), Al-Ani Press - Baghdad.
- Al-Jarjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif, (1403 AH), the book of definitions, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon.
- Al-Hanbali, Abu Hafs Siraj Al-Din Omar bin Ali bin Adel, (1419 AH-1998 AD), The Pulp in the Science of the Book. (Ed 1), Investigated by: Abdel-Mawgod, Adel Ahmed, and Moawad, Ali Muhammad, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut, Lebanon.
- Rajeh, Muhammad Karim, and Kharof, Muhammad Fahd, (1414 AH - 1994 AD), the ten frequent readings. (Ed 2), Dar Al-Muhajir for Publishing and Distribution, Medina.
- Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar Fakhr Al-Din, (1420 AH), Mafateh Algaib =

- Altafsir Alkabir. (E3), Dar Eheaa Altorath Alarbi, Beirut.
- Al-Razi, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qader, (1420 AH-1999 AD), Mukhtar Al-Sihah. (Ed 5), Investigation: Muhammad, Youssef Al-Sheikh, Al-Asriya Library - Aldar Alnamothajiah, Beirut - Saida.
- Al-Tabari, Abu Jaafar, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amali, (1420 AH- 2000 AD), Jami` al-Bayan fi Ta`wil al-Quran. (Ed 1), Investigated by: Shaker, Ahmed Muhammad, Al-Resala Foundation.
- Al-Farsi, Abu Ali, Al-Hasan bin Ahmed bin Abdul Ghaffar, (1413 AH - 1993 AD), the argument for the seven readers. (Ed 2.), Investigation: Kahwaji, Badr Al-Din, Goijani, Bashir, Dar Al-Mamoun for Altorathe, Damascus - Beirut.
- Al-Farra, Abu Zakaria Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzur Al-Dailami, (D-T), The meanings of the Qur'an. (Ed 1), Investigation: Al-Najati, Ahmed Youssef, and others, Dar Al-Masrya for Authoring and Translation, Egypt.
- Al-Farahidi, Abu Abdul-Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Basri, (D-T), Al-Ain book, investigated by: Al-Makhzoumi, Mahdi, and Al-Samarrai, Ibrahim, House and Library of Al-Hilal, Beirut.
- Qamhawi, Muhammad Al-Sadiq, (1427 A.H. - 2006 A.D.), Talie Albisher in Guiding the Ten Readings. (E1), Dar Al-Aqeedah, Egypt.
- Al-Kirmani, Abu Al-Ala Muhammad bin Abi Al-Mahasin Mahmoud bin Abi Al-Fath, (1422 AH - 2001 AD), the keys to songs in readings and meanings. (E1), Investigation: Medleg, Abdel Karim Mustafa, Dar Ibn Hazm for printing, publishing and distribution, Beirut - Lebanon.